السيرة النبوية

اذا اردنا ان نتلمس ملامحَ شخصيته الفذة في جميع جوانب الحياة، لنأخذ منها الدرس والقدوة والاسوة، حيث اوضح لنا القرآن الكريم ان النبي الاعظم "صلى الله عليه واله" كان على درجة عالية من الاخلاق والسيرة الشريفة، ولذلك قال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ومن هنا أصبح نبينا الاكرم أسوة حسنة في كل شيءٍ لجميع البشر، ولأجل ذلك قال الله تعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾، اي أن هناك ثلاثة شروط للاقتداء بالرسول حسبما يضعها القرآن الكريم في هذه الآية، فالأول والثاني ان نرجو الله واليوم الاخر ونعتقد بأنها حق وليست بكذب، وان هذه الدنيا ليست نهاية حياتنا ومصيرنا، بل هي بداية مسيرتنا الى دار الخلد والثالث ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ يعني ان لن نغفل عن ذكر الله سواء في السوق والتجارة او في ساحة الحرب. ومثلما يدعونا القرآن الى التأسي بالنبي الاكرم فقد دعانا كذلك الى التأسي بسيرة النبي ابراهيم ومن آمن به اذ قال الله سبحانه وتعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾، فحري بكل من يريد الارتقاء بنفسه الى النجاح والصلاح ان يتخذ من سيرة الانبياء ولا سيما سيرة نبينا محمد "صلى الله عليه واله" مصدراً ينهل منه الخلق الرفيع والسلوك الحسن ليكون سعيداً في الدارين ويمكن تلخيص سيرة النبي على النحو الآتي:

اولا: اسمه الشريف ونسبه وكنيته: هو : ((**محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان**، وينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم (ع)) [1].

اما الكنية فهي: أبو القاسم. **اللقب** :المصطفى، خاتم النبيين .

(1) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٨.

وعن نسبه روي عن أبي جعفر (ع) تفيره في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَكَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طيبة كشجرة طيبة كَشَجَرَة أَصْلُهَا نَاتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء}[1]. أنه قال : فالشجرة رسول الله ونسبه ثابت في هاشم [2].

وقد ورد عن الرسول (ص) انه قال عن نسبه الى ابراهيم (ع): (انا ابن الذبيحين)، وتفسير قوله انه لما سؤل علي بن موسى الرضا (ع) عن معنى قول النبي (ص): أنا ابن الذبيحين؟ قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل (ع) وعبد الله بن عبد المطلب، أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعى)[3]. وهو لما عمل مثل عمله قالَ: (يَبْنَى إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَاءِ أَنِي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ {يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّبِرِينَ)[4]. فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش عظيم، وإنما قال الله عز وجل له: (كن فيكون) فكان ليفدي به إسماعيل، فكل ما يذبح في منى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة، فهذا أحد الذبيحين[5].

وأما الآخر فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله أن يرزقه عشر بنين، ونذر لله عز وجل أن يذبح واحداً منهم حتى أجاب الله دعوته، فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله لي فلأوفين لله عز وجل، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم، فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله (ص) وكان أحب ولده إليه، ثم كررها ثانية فخرج سهم عبد الله، ثم كررها ثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك، واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن، فقالت له ابنته عائكة: يا أبناه أغدر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك، قال: وكيف أغدر يا بنية، فإنك مباركة قالت : اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم، فاضرب

([1]) إبراهيم ٢٤.

([2]) تأويل الآيات لشرف الدين الحسيني: ج ١ ص ٢٤١..

([3]) الصافات، ١٠٢.

([4]) الصافات، ١٠٢.

([5]) تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٤٣٠.

بالقداح على ابنك وعلى الإبل، واعط ربك حتى يرضى فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وأعزل منها عشرة، وضرب بالسهام، فخرج سهم عبد الله فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة، فضرب فخرج السهم على الإبل، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة فقال عبد المطلب: لا، حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل، فامر عبد الطلب أن تنحر مئة من الإبل فدفع الذبح عن ابنه عبدالله. لأجل ذلك جاء قوب رسول ص: (انا ابن الذبيحين)[1].

- امه: **الأم هي:** امه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. اما عن زواجها من عبد الله (ابو الرسول) فقد كانت آمنة بنت وهب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف، فمشى إليه عبد المطلب (بأبنه عبد الله). فخطب عليه آمنة فزوجها عبد الله. وخطب إليه عبد المطلب لنفسه (في مجلسه ذلك) ابنة وهب واسمها (هالة)، فزوجه اياها، تزوج عبد المطلب بن هاشم، وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة. فكان حمزة عم رسول الله (ص) في النسب وأخاه من الرضاعة[2].

ثانيا: ولادته (ص):

مكان ولادته: كانت ولادته في مكة في دار والده عبد الله في موضع (شعب بني هاشم).

اما عن تاريخ ولادته فقد وردت روايتان: الاولى: انه ولد في الثاني من شهر ربيع الاول، والثانية: ان ولادته (ص) كانت يوم الجمعة عند طلوع الشمس في السابع عشر من ربيع الأوّل، عام الفيل وأيّام ملك الفرس أنو شروان. اين ان الاختلاف في ولادته فقط كان في اليوم اما الشهر والسنة فلم يختلف فيه قط.

روى عن آمنة أنها قالت: (لما حملت برسول الله (ص) لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كان آتياً أتاني وقال لي : قد حملت بخير

---

(1) عيون اخبار الرضا، ج١، ص٢١٠-٢١١؛ تفسير نور الثقلين، ج٤، ص٤٣٠.

(2) ابن سعد ، ج١، ص٥٨.

الأنام، فلما حان وقت الولادة حفٌ ذلك على حتى وضعته (ص) ، وهو يتقي الأرض بيديه وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعت خير البشر، فعوّذيه بالواحد الصمد من شر كل باغ وحاسد فولد رسول الله (ص) عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين)[١].

و أرسلت آمنة إلى عبد المطلب تبشره فسر بذلك و دخل عليها و قام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه وقال[٢]:

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه باله ذي الأركان
حتى أراه بالغ البنيان أعيذه من شر ذي شنان
من حاسد مضطرب العنان

ثالثا: إيمان آباء واجداد الرسول (ص):

سؤل محمد بن علي بن الحسين الباقر (ع) عن قول الله عز وجل: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)[٣]. قال: ((يرى تقلبه في أصلاب النبيين من نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع))[٤]. وعن الا مام علي بن ابي طالب (ع) انه قال: سمعت النبي صلوات الله عليه يقول : والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط قيل له فما كانوا يعبدون؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم (ع) متمسكين به [٥]. وعن محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (ع) انهما قالا: ((تقلبه في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم (ع)[٦].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٨.
(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص٩٨.
(٣) سورة الشعراء ، الآية ٢١٩.
(٤) هاشم البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ج٣، ص١٩٣.
(٥) الصدوق، كمال الدين ج١ ص١٧٤-١٧٥ .
(٦) الطبرسي، مجمع البيان ، ج٧، ص٢٠٧؛ ابي جعفر النحاس، معاني القران ، ج٣، ص٢٧٠.

اما عن منزلة آباء واجداد الرسول (ص) فانه وردت رواية عن أبا عبد الله الصادق (ع) يقول : نزل جبرائيل على النبي (ص) فقال يا محمد إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول إني قد حرمت النار على صلب أنزلك وبطن حملك وحجر كفلك فقال يا جبرائيل بين لي ذلك فقال أما الصلب الذي أنزلك فعبد الله بن عبد المطلب، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب وأما الحجر الذي كفلك فأبو طالب بن عبد المطلب وفاطمة بنت أسد [1].

خلاصة القول: أن آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسلمون موحدون طاهري الأصلاب من الشرك والكفر من آدم (عليه السلام) إلى عبد الله بن عبد المطلب (عليهما السلام) قال الله تعالى : {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء/٢١٨، ٢١٩] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما زلت أتنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني الله تعالى في عالمكم هذا«

رابعا: اسرته وعائلته:

١-**أعمامه** :تسعة. الحارث، والزبير، وأبو طالب، واسمه عبد مناف، وحمزة، والغيداق، وضرار، والمقوم، وأبو لهب واسمه عبد العزى، والعبّاس، وجميع أعمامه إخوة لأبيه من جهة الأب فقط، ما عدا أبا طالب فإنّه أخ لأبيه من جهة الأب والأُمّ

٢-**عمّاته: كانت لرسول (ص)** ستّ عمات هن: أميمة، وأمّ حكيم، وبرة، وعاتكة، وصفيّة، وأروى، ليس لآمنة بنت وهب أخ أو أخت؛ ليكون للنبي خالاً أو خالة، ولم تلد آمنة غيره؛ ليكون هو عمّاً أو خالاً لغيره.

٣-**زوجاته:** أوّل زوجاته وسيّدتهنّ السيّدة خديجة، تزوّجها، وهو ابن ٢٥ سنة، ولم يتزوّج غيرها، حتّى ماتت، وبقي بعدها سنة بدون زواج (وقد روث الرسول (ص) من زوجته خديجة بنت خويلد دارها بمكة بين الصفا والمروة خلف سوق العطارين، وأموالا)[2].

([1]) الصدوق، الامالي، ص٤٨٥.

([2]) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص٣٤.

ثم تزوج بعد وفاتها تزوج (ص) بأكثر من واحد ولما توفي كان عنده تسع هن: عائشة، وحفصة، وأُمّ سلمة، وأُمّ حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة، وكان قد تزوّج زينب بنت خزيمة الهلاليّة، وماتت قبله. كان عنده من السراري غير الزوجات مارية القبطيّة أمّ ولده إبراهيم، وميمونة بنت سعد، وأميمة، وريحانة بنت زيد من بني النضير.

٤-**أولاده:** رزق ثلاثة من الذكور، وأربع إناث، والذكور هم: القاسم، وعبد الله من السيّدة خديجة، وإبراهيم من مارية القبطيّة، وماتوا أطفالاً. والإناث هن: زينب، وأمّ كلثوم، ورقيّة، وفاطمة، أسلمن وتزوّجن، ثمّ توفين في حياته ما عدا فاطمة [١].

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج٨، ص٣٨.